زيادة الباء في الخبر غير الموجب

عبد الله سليمان محمّدين*

المستخلص

تناول هذا البحث زيادة الباء في الخبر غير الموجب، تطبيقاً على اعتراضات الدماميني لابن هشام وإنصاف الشمني لابن هشام، وقد كانت هذه الدراسة تقويماً وتأكيداً على رغبة الباحث في الوقوف على ما كتبه أئمة النحو وحذاقه، ومما صنعوه مما هو عصارة جهد متواصل، وبحث مستمر، وتعويد النفس على المنافسة الهادفة، وقد قام الباحث بعرض المسألة أولاً، وتحرير محل الخلاف، والمنافسة، وعرض آراء العلماء الأخرى الموافقة لابن هشام والمخالفة. من أهم النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة، يجوز دخول الباء على "خبر" "ما" سواء أكانت حجازية أو تميمية، وهذا مما يرجحه الباحث.

ABSTRACT:

This study is explored an addition of negative subordinate with application on Aldamaminis objection against Ibn Husham as well as Shamini's compromise to him. This study is viewed as an evaluation as well as a research keenness to levesligate what the grammarians have written and what has been classified by them as a result of their tuelen effort and continuous research and dopting subjective dissension.The researcher has presented first the topic, investigated the point of disagreement, dissanssing it, other scholars views who disagreed and agreed with Ibn Husham have been presented.The most important findings arrived at are ar follows: it is possible to insert letter "letter Baa" in the subordinate and a letter "letter Maa" can be either Hajazi or Tamimi and this is what has been supported by the researcher.

الكلمات المفتاحية:

النفي - الخبر - الخلاف - الاعتراض

---

* شعبة اللغة العربية- قسم اللغات - كلية التربية - جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا - جوال: ٠١٢١٩٥٨٣١١

المقدمة:

الحمد لله بكل لسان، حمداً يليق بجلال ذاته وكمال صفاته، الذي خلق الإنسان وعلمه البيان والصلاة والسلام على سيدنا محمد تاج رسله وخاتم أنبيائه، وعلى آله وصحابته، ورضي الله تعالى عمن سلك طريقه من علماء الأمة أجمعين.

وبعد:

فإن لغتنا العربية من أعظم اللغات قدراً، وأجدرها بالبقاء باقية ما بقي الزمن، ويكفيها شرفاً وفخراً أنها لغة كتاب الله عز وجل تحيا بحياته، وتخلد بخلوده، وتواكبه إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩﴾

وقواعدها ليست غاية في ذاتها، ولكنها وسيلة إلى تعلم التراكيب الصحيحة، وصياغة العبارة في أسلوب بليغ لا غموض فيه ولا تعقيد، وهي بنحوها وصرفها، وعروضها وبلاغتها وأدبها، من أهم مقومات القومية العربية، ومن أوثق العرى التي تربط بين أبنائها.

ونسبة للأهمية العظمى للنحو في اللغة العربية، فهو ملح الكلام كما قيل، فقد اختار الباحث بحثه في النحو بعنوان: "زيادة الباء في الخبر غير الموجب".

مشكلة الدراسة:

تسليط الضوء على زيادة الباء في الخبر غير الموجب، ومعالجتها معالجة نحوية دقيقة بالشرح والتحليل والاستنباط.

وتتمثل أهداف البحث في الآتي:

١. تسليط الضوء على "زيادة الباء في الخبر غير الموجب" وذلك بالتركيز على رأي ابن هشام واعتراض الدماميني وإجابة الشمني. وذلك من خلال طرح الآراء النحوية المختلفة حول هذا الموضوع.
٢. رغبة صادقة في خدمة هذه اللغة، بما من شأنه أن ييسر إلى فهمها واستيعابها.
٣. جمع المتفرق من هذه المادة العلمية في موضوع واحد.

الأهمية: خدمة اللغة العربية، والتراث العربي.

المنهج: هو المنهج الوصفي.

أ. **زيادة الباء في الخبر غير الموجب**

١- قال ابن هشام: "مما تزاد فيه الباء" الخبر، وهو ضربان: غير موجب فيقاس نحو: "ليس زيد بقائم".

٢- اعترضه الدماميني[١] بقوله: "لو مثل نحو قوله تعالى: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ﴾[٢] لكان أولى جرياً على عادته في عدم العدول عن الآيات ما وجدت".[٣]

٣- أجاب الشمني[٤]: "إنما لم يمثل به، لأنه لقائل أن يقوم: إنه موجب بناءً على أن الهمزة للإنكار، أي: النفي، ونفي النفي إثبات".

ب. **تحرير محل الخلاف:**

ترد الهمزة بين التقرير والإنكار، وما يترتَّب عليه من كون الخبر موجباً فلا يدخله الباء أو غير موجب فتدخله.[٥]

ج/ المناقشة:

ذكر النحويون من مواضع زيادة الباء: زيادتها على خبر "ليس" و"ما" وهي زيادة نقلية.[٦]

ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ۝١٨٢﴾[٧] وقوله تعالى: ﴿

---

(١) الدماميني: بدر الدين محمد بن أبي بكر بن عمر بن محمد بن سليمان الإسكندري، المعروف بابن الدماميني. وقد ورد في "ابن هشام بين الاعتراض والإنصاف"

(٢) سورة الزمر، الآية ٣٦.

(٣) ابن جني، عثمان (١٩٥٤م) المصنف ، دار إحياء التراث القديم، ص ٢٨٨.

(٤) الشمني، أحمد بن حسن بن محمد بن حسن بن علي بن يحي، قسطنطيني الأصل، حنفي المذهب.

(٥) العميريني، محمد بن عبد العزيز(٢٠٠٧م) "ابن هشام بين الاعتراض والإنصاف"، دار المعرفة الجامعية، ص ١٩٥.

(٦) ابن جني، المصنف، مرجع سابق، ص٢٨٨.

وَلِكُلّٖ دَرَجَٰتٞ مِّمَّا عَمِلُواْۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعۡمَلُونَ ﴿١٣٢﴾﴾.[8]

ويرى ابن السراج[9]، والفارسي وغيرهما أن "ما" النافية لا تزاد الباء في خبرها إلا إذا كانت حجازية ناصبة للخبر.

وأجاز غيرهم زيادتها في خبر "ما" التميمية أيضاً.

وقد اعترض الدماميني ابن هشام بأنه قد عدل عن الاستشهاد بقوله تعالى: ﴿أَلَيۡسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبۡدَهُۥۖ﴾على زيادة الباء في الخبر المنفي، واكتفي بذكر المثال مخالفاً عادته ومنهجه في الحرص على الاستشهاد بالآيات.

ذهب الفراء[10] والزجاج وغيرهما، إلى أن الهمزة في الآية الكريمة للتعزير، قال أبو حيان: "والهمزة الداخلة على النفي للتقرير" أي: هو كاف عبده. [11]

وعلى ذلك سار كثير من النحويين[12]، حيث استشهدوا بالآية على مجيء الباء زائدة في الخبر المنفي، وممن استشهد بالآية على ذلك ابن هشام حيث قال في "أوضح المسالك": وتزاد الباء بكثرة في خبر "ليس" و"ما" نحو: ﴿أَلَيۡسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبۡدَهُۥۖ﴾.

٢- وذهب الزمخشري[13] وغيره إلى أن الهمزة للإنكار، قال الزمخشري: "أدخلت همزة على كلمة فأفيد معنى إثبات الكفاية وإثباتها".

آراء العلماء حول هذه المسألة:

قال الناظم:

وبَعْدَ مَا ولَيْسَ جَرَّ البَا الخَبَر
وبَعْد لا ونَفْى كَانَ قَدْ يُجَرْ

تزاد الباء كثيراً في الخبر بعد "ليس، ومَا" نحو قوله تعالى: ﴿أَلَيۡسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبۡدَهُۥۖ﴾ [14] وقوله تعالى:﴿أَلَيۡسَ ٱللَّهُ بِعَزِيزٖ ذِي ٱنتِقَامٖ ﴿٣٧﴾﴾ [15] وقوله تعالى: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعۡمَلُونَ ﴿١٣٢﴾﴾[16] ولا يختص زيادة الباء بعد "ما" بكونها حجازية خلافاً لقوم، بل تزاد بعدها وبعد التميمية، وقد نقل سيبويه والفراء – رحمهما الله – زيادة الباء بعد "ما" عن بني تميم، فلا التفات إلى من منع ذلك، وهو موجود في أشعارهم.

ومن ذلك قول الفرزدق يمدح معن بن أوس، والفرزدق تميمي:

لَعَمْرُك مَا مَعْنٌ بتَارك حِقه
ولا مُنْثٍّ مَعْنٌ ولا متيسرُ

ثم إن الباء قد دخلت في خبر "ما" عبر العاملة بسبب فقدان شرط من شروط عملها، وذلك كما في قول المتنخل الهذلي:

لَعَمْرُك مَا إنْ أبُو مَالِكٍ * بِواهٍ، ولا بِضَعِيف قُوَاهْ**

فأبو مالك مبتدأ، ولا عمل لما فيه، بكونه قد جاء مسبوقاً بأن الزائدة بعدها وقد أدخل الباء في خبر هذا المبتدأ، وهو قوله: "بواه" فدلَّ على أن كون "ما" عاملة أو

---

(٧) سورة آل عمران، الآية ١٨٢.

(٨) سورة الأنعام، الآية ١٣٢.

(٩) أبو حيان الأندلسي(١٩٩٨م) ارتشاف الضرب من لسان العرب، المحقق: رجب عثمان محمد، ج١، رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي
ص١١٧.

(١٠) الفراء، يحيى بن زياد(د.ت) معاني القرآن، المحقق :أحمد يوسف النجاتي، محمد علي النجار ،عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، ج٢، دار المصرية للتأليف والترجمة ، ص٤١٩.

(١١) أبو حيان، محمد بن يوسف(١٤٢٠هـ) البحر المحيط في التفسير، المحقق: صدقي محمد جميل، ج٩، دار الفكر، بيروت، ص٢٠٥.

(١٢) ابن الشجري(١٩٢٥م) أمالي ابن الشجري" ج١، مطبعة الاعتماد، مصر، ص٤٠٥.

(١٣) الزمخشري، محمود بن عمر(١٤٠٧هـ) الكشاف، ج٣، دار الكتاب، العربي، بيروت، ص٣٢٨.

(١٤) سورة الزمر، الآية ٣٦.

(١٥) سورة الزمر، الآية ٣٧.

(١٦) سورة الأنعام، الآية ١٣٢.

حجازية في خبر هذا المبتدأ. ليس بشرط لدخول البـــاء على خبرها.

وقد اضطرب رأي الفارسي في ذلك، فمرة قال: لا تُزادَ الباء إلا بعد الحجازية، ومرة قال: تـــزاد فـــي الخبـــر المنفي.

وقد وردت زيادة الباء قليلاً[١٧] في خبر "لا" كقوله:

فكُنْ لِي شفِيعاً يَوْمَ لا ذو شَفَاعَةٍ
بُمغْنٍ فتيلاً عن سَوَادِ بن قارِبِ[١٨]

اللغة: "فتيلاً" هو الخيط الرفيع الذي يكـــون فـــي ســـق النواه.

الشاهد فيه قوله: "يمض" حيث أدخل الباء الزائدة علـــى خبر لا النافية كما يدخل على خبر ليس وعلى خبر ما.

وفي خبر [مضارع] "كان" المنفية بـــ"لم" كقوله(الشنقري الأزدي):

وإن مُدَّتْ الأَيْدِي إلَى الزَّاد لَمْ أكُنْ
بأَعْجَلِهِمْ؛ إذ أجْشَعُ القَوْمِ أَعْجلُ[١٩]

اللغة: "أقيموا صدور مطيكم" هذه كنايـــة عـــن طلـــب الاستعداد لعظائم الأمور والجد في طلب المعالي، يقول: جدوا في أمركم وانتبهوا من رقدتكم. "فإني إلـــى قـــوم سواكم" يؤذن قومه بأنه مرتحل عنهم ومفارقهم "أشـــجع القوم" الجشع – بالتحريك – أشد الطمع "أعجـــل" هـــو صفة مشبهة بمعنى عجل، وليس أفعـــل تفضـــيل، لأن المعنى يأباه، إذ ليس مراده أن الأسد عجله هو الجشـــع، ولكن غرضه أن يقول: إن من يحدث منه مجرد الطعام هو الجشع.

الشاهد فيه قوله: "بأعجلهم" حيث أدخل الباء الزائدة على خبر مضارع كان المنفي بـــ"لم".

للأشموني رأي حيث قال في قول ابن مالك: "وبعد مـــاَ و"ليس جر الخبر بالباء" كثيراً نحو قوله تعالى: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ﴾ [٢٠] وقولـــه تعـــالى: ﴿وَمَارَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ [٢١]. و"بعد لا" النافية و"نفـــي كـــان" وبقية النواسخ "قد يُجرّ" قليلاً، من ذلك قوله من الطويل:

دَعَانِي أَخِي والخَيْلُ بَيْنِي وبَيْنَه
فَلمَّا دَعَانِي لَمْ يَجِدْني بقُعْدَدِ[٢٢]

المعني: لم أكن جباناً عندما استصرخني أخـــي طالبـــاً المساعدة بالرغم من المعركة التي كانت تفصلني عنه.

الشاهد فيه قوله: "بقعدد" حيث دخلت الباء، حرف الجـــر الزائد عليه، وهو مفعول ثاني لـــ"يجد" الذي أصله خبر.

وربما أجروا الاستفهام مجري النفي لشبهه إياه، كقولـــه من الطويل:

يَقُولُ إذَا اقَلْوْلَي عَلَيْهَا وأَقْرَرَتْ
أَلا هَل أخُو عُيْش لَذِيذ بدائم[٢٣]

وتُذَرُ في غير ذلك، كخبر "إنَّ" و"لكن" و"ليت" في قوله من الطويل:

---

(١٧) ابن عقيل، عبد الله (د.ت) "شرح ابن عقيـــل" تحقيـــق: محمـــد محي الدين عبد الحميد، د.ن، ص ٣٠٩

(١٨) البيت لسواد بـــن قـــارب الأســـدي الدوســـي، يخاطـــب فيـــه رسول الله صلي الله عليه وسلم:

فَاشْهَدْ أنّ الله لا شيء غَيْرُه ** وأنّك علَى كُلِّ عائب
وأنّك أدنى المُرْسَلِينَ وسيلةً ** إلى الله ابْن الأكرمين الأطَائب
فمُرْنا بما يأتيك يا خَيْرَ مُرْسَل وإنْ كَانَ فيما جِئت شَيْبُ الذوائب

(١٩) البيت للشنقري الأزدي، وأكثر الـــرواة علـــى أن اســـمه هـــو لقبه، والبيت من قصـــيدته المشـــهورة بـــين المتـــأدبين بـــــ"لاميـــة العرب" وأولها قوله: أقِيمُوا بني عمِّـــي صُـــدورَ مَطـــيِّكم** فـــإنِّي إلى قَوْمٍ سواكُمْ لأمْيَلُ

(٢٠) سورة الزمر، الآية ٣٦.

(٢١) سورة فصلت، الآية ٤٦.

(٢٢) دريد بن الصمة(١٩٨٠م) ديوان دريد بن الصـــمة، تحقيـــق: د. عمر عبد الرسول ، دار المعارف ، ص ٤٨.شرح المفردات: القعدد: اللئيم، الجبان.

(٢٣) الفرزدق، همام بن غالب(١٩٨٧) ديوان الفـــرزدق، المحقـــق: علي فاعور، دار الكتب العلمية، ص ٨٦٣. شرح المفردات: أقلولي: امتطي، رحل، أقررت: ذلت وسكنت. المعنى: يتهم الفرزدق جريـــراً بحساسة عيشة قوه فيقول: لو أن أحدهم امتطي أثاثاً، وســـكنت لـــه، تمنى لو يدوم له هذا العيش اللذيذ.

فإنْ تَنْأُ عَنْهَا حِقْبَةً لا تُلاقِهَا
فإنَّك مِمّا أَحْدثَتْ بالمُجربِ[٢٤]

المعنى: يقول: إن ابتعدت عن أم جندب مدة من الزمن، دون أن تراها، نقضت عهدك، والتجربة خير برهان.

الشاهد فيه قوله: "فإنك بالمجرب" حيث دخلت الباء الزائدة على خبر "إنَّ" وهو "بالمجرب" وهذا نادر.

وقوله من الطويل:

ولكـــنَّ أَجْراً لَـــوْ فَعَلْتَ بِهَيّن
وهلْ ينكرِ المَعْروفُ في الناسِ والأجَرُ[٢٥]

الشاهد فيه قوله: "بهيّن" حيث دخلت الباء الزائدة على خبر "لكنّ" "بهيّن" وذلك تشبه "لكن" بالفعل، ومع ذلك فقد قيل: إنه شاذ.

تنبيهات:

الأول: لا فرق في دخول الباء في خبر "مـا" بـين أن تكون حجازية أو تميمية، وزعم أبو علي أن دخول الباء مخصوص بالحجازية، وتبعه على ذلك الزمخشري وهو مردود، فقد نقل سيبويه ذلك عن تميم، وهو موجود في أشعارهم، فلا التفات إلى من منع ذلك.[٢٦]

الثاني: اقتضى إطلاقه أيضاً أنه لا فرق في ذلـك بـين العاملة والتي بطل عملها بدخول "إن" ومنه قولـه فـي المتقارب:

لعمرك مَا إنْ أَبُو مالك
بواهٍ ولا بِضَعيف قُواه[٢٧]

المعنى: إن أبا مالك كان شهماً قوياً، شديد الخصومة، لا يكل أمره إلى أحد.

الشاهد فيه قوله: "ما إن أبوك بواه" حيث زاد الباء في خبر "ما" التي بطل عملها بسبب اقترانها بـ"إن" الزائدة.

الثالث: اقتضى إطلاقه أيضاً أنه لا فرق فـي "لا" بـين العاملة عمل "ليس" والعاملة عمل "إنّ" نحو قـولهم: "لا خيرَ بَخيْر بَعْده النارُ" أي: لا خير خير.

قال ابن هشام: وتزاد الباء بكثرة في خبر "ليس" و"مـا" نحو قوله تعالى: ﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ ﴾ وبقلة في خبر "لا" وكل ناسخ منفي، كقوله من الطويل:

وكن لي شفيعاً يَوْم لا ذُو شَفَاعَة
بُمغْنٍ فتيلاً عن سَوَادِ بن قارب [٢٨]

وتندر في غير ذلك كخبر "إن" و"لكن" و"ليـت" وإنمـا دخلت في خبر "أنَّ" في قولـه تعـالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَمْ يَعْىَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَٰدِرٍ﴾[٢٩] لمـا كان "أولم يروا أن الله" في معنى "أوليس الله".

قال صاحب الكتاب[٣٠]: "ودخول الباء في الخبر، نحـو قولك: "ما زيد بمنطلق" إنما يصح على لغة أهل الحجاز لأنك لا تقول: "زيدٌ بمنطلق".

قال الشارح[٣١]: أعلم أن الباء قد زيدت في خبر "لـيس" لتأكيد، ومعنى قولنا: "زيدت" أنها لم تحدث معنى لم يكن قبل دخولها، وذلك قولك: "ليس زيدٌ بقائم.

والمعنى: "ليس زيدٌ قائماً". قـال تعـالى: ﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ ﴾ [٣٢] وتقديره: كافياً عبده. وقال تعالى: "﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾"[٣٣] أي: ألست ربكم.

---

(٢٤) امْرُؤُ القَيْس (٢٠٠٤م) ديوان امـرئ القـيس ، اعتنـى بـه : عبـد الـرحمن المصـطاوي ، ط٢، دار المعرفـة، بيـروت، ص ٤٢، شرح المفردات: تنـأى: تبتعـد. عنهـا: أي عـن أم جنـدب. الحقبة: المدة الزمنية.

(٢٥) البيت بلا نسبة في "الأشباه والنظائر" ج٣، ص١٢٦.

(٢٦) الأشموني، علـي بـن محمـد (٢٠١٠م) شـرح الأشـموني، ج١، لبنان، ص٢٦٣.

(٢٧) البيت للمتنخل الهـذلي فـي "الأغـاني"ص ٢٣، ٢٦٥.اللغـة: أبو مالك: كنية أبي الشاعر واسمه عـويمر واسـم الشـاعر مالـك بن عويمر. الواهي: الضعيف.

(٢٨) تم تخريجه.

(٢٩) سورة الأحقاف، الآية ٣٣.

(٣٠) الزمخشري، الكشاف، مرجع سابق.

(٣١) يعيش بـن علـي، ابـن يعـيش(٢٠٠١م) الموصـلي "شـرح المفصل للزمخشـري، ط١، ج٢، دار الكتـب العلميـة، ص١١٨، ١١٩.

(٣٢) سورة الزمر، الآية ٣٦.

و"ما" مشبهة بـ"ليس" على ما تقدم، فأدخلوا الباء في خبرها على حد دخولها في خبر "ليس" نحو قولك: "ما زيد بقائم". قال تعالى: " ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُؤۡمِنٖ لَّنَا...﴾"[٣٤] أي: مؤمن ﴿وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١١٤﴾"[٣٥] أي: طارد المؤمنين، وقد زيدت الباء في غير المنفي، زادوها مع المفعول، وهو الغالب عليها. قال الله تعالى: ﴿وَلَا تُلۡقُواْ بِأَيۡدِيكُمۡ إِلَى ٱلتَّهۡلُكَةِ...﴾[٣٦] والمراد: والله أعلم. أيديك قال تعالى: ﴿أَلَمۡ يَعۡلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ١٤﴾[٣٧] أي: أن الله يرى، وقد حمل بعضهم قوله تعالى: ﴿...تَنۢبُتُ بِٱلدُّهۡنِ...﴾[٣٨] على زيادة الباء، والمراد: تنبت الدهن، ومثله قوله الشاعر:

شَرِبَتْ بِمَاء الدُحْرُضَيْنِ فأَصْبَحَتْ
زَوْرَاءَ تَنْفرُ عن حياضِ الدَّيْلَم[٣٩]

المعني: يقول: هذه الناقة تنفر عن حياض أعدائها ولا تشرب منها.

والشاهد فيه قوله: "شربت بماء" حيث جاءت الباء حرف جر زائد، إذ أن فعل "شرب" يتعدى بنفسه، لا بحرف الجر.

أي: ماء الدحرضين: وقد زيدت مع الفاعل، نحو قوله تعالى: ﴿...كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدٗا...﴾"[٤٠] وقوله تعالى: "﴿وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ٤٧﴾[٤١] إنما هو كفى الله، وكفينا، بدل على ذلك قوله سُحَيم من الطويل:

عُمَيْرَةُ وَدِّعْ إن تَجَهَزْتَ غَادِياً
كفى الشيب والإسْلام للمَرْءِ ناهيا[٤٢]

المعنى: يدعو الشاعر إلى ترك مواصلة الغواني، والتخلي عن اللهو، لأن الشيخوخة والإسلام يردعان عن ذلك.

والشاهد فيه قوله: "كفي الشيب" حيث أسقط الباء من فاعل "كفى" فدلّ على أن هذه الباء ليست واجبة الدخول على فاعل هذا الفعل.

وقد زادوها مع المبتدأ، فقالوا: "بحسبك زيدٌ".

قال الشاعر من المتقارب:

بِحَسْبكَ في القَوْم أن يَعْلمُوا
بـــأنَّك فِيهم غَـــنِيٌّ مُضِرْ[٤٣]

المعنى: كفاك علمهم أنك غني قادر على الخير، ولكنك لا تفعله، فهذه الأموال التي تعتمد عليها ليست لك بل لأقاربك – رجل مضر: له ضرة من مال، وهي الكثير من الماشية يعتمد عليها الرجل وهي لغيره من أقاربه.

والشاهد فيه قوله: "بحسبك أن يعلموا" حيث زاد الباء على المبتدأ الذي خبره أن "يعلموا" والتقدير: "كافيك علمهم".

والمراد حسبك، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسۡبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٦٤﴾[٤٤]. وزادوها مع خبر المبتدأ.

([٣٣]) سورة الأعراف، الآية ١٧٢.

([٣٤]) سورة يوسف، الآية ١٧.

([٣٥]) سورة الشعراء، الآية ١١٤.

([٣٦]) سورة البقرة، الآية ١٩٥.

([٣٧]) سورة العلق، الآية ١٤.

([٣٨]) سورة المؤمنون، الآية ٢٠. وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو ورويس وغيرهم

([٣٩]) عنترة بن شداد(د.ت) ديوان عنترة بن شداد، د. ن، ص ٢٠١.اللغة: ماء الدحرضين: ماءان يقال لأحدهما وشيع وللآخر الدحرض، فلما جمعهما غلب أحدهما.وقيل: الدحرضان: بلد، وقيل: ماء لبني سعد. الزوراء: الهائلة. الدليم: ضرب من الترك ضربهم مثلاً لأعدائه.

([٤٠]) سورة الرعد، الآية ٤٣.

([٤١]) سورة الأنبياء، الآية ٤٧.

([٤٢]) سحيم عبد بني الحسحاس(١٩٥٠م) ديوان سحيم، المحقق: عبد العزيز الميمني، دار الكتب المصرية، ص١٦، اللغة: عميرة: اسم. تجهز: تهيأ. ناهياً: مانعاً.

([٤٣]) البيت للأشْعر، أبو حيان، محمد بن يوسف تذكرة النحاة (١٩٨٦م) تحقيق: عفيف عبد الرحمن، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ص٤٤٣ .

([٤٤]) سورة الأنفال، الآية ٦٤.

قال تعالى: ﴿...جَزَآءُ سَيِّئَةٍۭ بِمِثۡلِهَا...﴾[٤٥] وتقديره: وجزاء سيئة مثلها، دلَّ على ذلك قوله تعالى في موضع آخر: "﴿...جَزَآءُ سَيِّئَةٍۭ بِمِثۡلِهَا...﴾[٤٦]. والأصل في زيادة الباء في المنفي مع "ليس" لأنه فعله والمعنى بالفضلة المفعول، وفيه معظم زيادة الباء.[٤٧]

وحملت "ما" الحجازية على "ليس" إذ كان خبرها منصوباً كخبر "ليس". قال أبو سعيد: إنما دخلت الباء في خبر "ليس" لأنها غير متصرفة، فنزلت بذلك منزلة فعل لا يتعدى إلا بحرف جر، فعديت إلى منصوبها بالحرف الذي هو الباء، وحملت "ما" على "ليس" في ذلك. وذهب قوم إلى أن أصل دخول الباء إنما هو مع "ما" لضرب من التقابل. وذلك أن القائل بقول: "إنَّ زيداً لقائم" قال النافي: "ما زيد بقائم". فيأتي بالباء لتأكيد النفي، كما أتى باللام لتأكيد الإيجاب فصار الحرفان بإزاء الحرفين. ثم دخلت على خبر "ليس" لأنهما يقعان لنفي ماضي الحال، والكوفيون: إنما دخلت الباء للتمييز بين المذهبين، يريدون أنّ الذي يرتفع بعد "ما" إنما ارتفاعه على المبتدأ والخبر، والباء لا تقع في خبر المبتدأ، فلا يقال: ما زيدٌ بقائم" وأنت تريد "قائم" كما لا تقول: "زيدٌ بقائم". وإنما يستعمل الباء من ينصب الخبر. وهو فاسدٌ، لأن الإعراب يفصل بينهما.

وقوله: "لا يصح دخول الباء إلا على لغة أهل الحجاز لن لا تقول: "زيدٌ قائم" يريد أنَّ ما بعد "ما" التميمية مبتدأ وخبرٌ والباء لا تدخل في خبر المبتدأ. وهذا فيه إشارة إلى مذهب الكوفيين. وليس بسديد، وذلك لأن الباء إن كان أصلُ دخولها على "ليس" و"ما" محمولةٌ عليها لاشتراكهما في النفي، فلا فرق بين الحجازية والتميمية في ذلك. وإن دخلت في خبر "ما" بإزاء اللام في خبر "إنَّ" فالتميمية والحجازية في ذلك سواء.[٤٨]

وقال المرادي: ولا خلاف في زيادة "الباء" بعد "ما" الحجازية، ومنع الفارسي والزمخشري زيادتها بعد "ما" التميمية والصحيح الجواز[٤٩] لوجود ذلك في أشعار بني تميم، وبعد "ليس" نحو قوله تعالى: ﴿أَلَيۡسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبۡدَهُۥۖ﴾[٥٠] واختلف في زيادتها بعد "لا" النافية للجنس. فأجازه بعضهم مستدلاً بقول: "لا خير بخير بعده النار"[٥١] ومنعه آخرون وجعلوا الباء ظرفية.

للشيخ خالد الأزهري حيث قال: وتزاد الباء بكثرة في خبر "ليس" عير الاستثنائية وفي خبر "ما" نحو قوله تعالى: ﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ﴾[٥٢]. وذلك عند البصريين لرفع توهم الإثبات، فإن السامع قد لا يسمع أول الكلام، وعند الكوفيين لتأكيد النفي، قالوا: ليس زيد بقائم، ردٌّ لأن زيداً لقائم، فالباء بمنزلة اللام.

وخرج بقولنا[٥٣]: غير الاستثنائية: قاموا ليس زيداً، فإن الباء لا تدخل هنا لأن مصحوب "ليس" الاستثنائية كمصحوب "إلا" فكما لا تقول: ما زيدٌ إلا بقائم، لا تقول: قاموا ليس بزيد، وكما تُزاد الباء في خبر "ليس" تزاد في اسمها إذا تأخر إلى موضع الخبر، كقراءة بعضهم: ﴿لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ...﴾[٥٤]، فينصب البر.[٥٥]

---

(٤٥) سورة يونس، الآية ٢٧.

(٤٦) سورة الشورى، الآية ٤٠.

(٤٧) ابن يعيش، شرح المفصل، مرجع سابق، ص١٢١.

(٤٨) المرجع السابق، ص١٢١.

(٤٩) المرادي، (٢٠٠١م) توضيح المقاصد والمسالك، ط١، ج١، دار الفكر العربي، مدنية نصر، ص٥٠٨ – ٥٠٩.

(٥٠) سورة الزمر، الآية ٣٦.

(٥١) أي: لا خير خير.

(٥٢) سورة البقرة الآية ٧٤.

(٥٣) الأزهري، خالد(٢٠٠٦م) شرح التصريح على التوضيح" ج٢، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية.

(٥٤) سورة البقرة، الآية ١٧٧.

(٥٥) هي قراءة نافع وابن كثير وابن عامر وابن مسعود وغيرهم.

واقتصر الناظم في زيادة الباء على خبر "ليس، وما، وكان" المنفية فقال:

وبَعْدَ مَا وَلَيْسَ جَرَ البا الخَبَرْ

وبَعْد لاَ ونَفْي كَانَ قَدْ يُجَرْ

وإنما دخلت في خبر "أنَّ" المفتوحة في قوله تعالى "﴿أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَمْ يَعْىَ بِخَلْقِهِنَّ...﴾ في معنى: "أوليس الله بقادر" بدليل أنه جاء مصرحاً في موضع آخر. كقوله تعالى: "﴿أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ﴾.[٥٦]

وقال السيوطي: وتزاد الباء في خبر "ليس" و"ما" إذا كان منفياً، وفائدة زيادتها رفع توهم أن الكلام موجب، فلو زيدت كان بين اسم "ما" وخبرها لم يجز دخول الباء عند الفراء. وأجازه البصريون والكسائي نحو: ما زيدٌ بمثلك، ولو كان الخبر ظرفاً، فإن جاز أن يستعمل اسماً جاز دخول الباء عليها. وإن لم يستعمل اسماً كحَيْث لم يجز عند البصريين. وأجاز الكسائي دخولها في الخبر، إذا كان كاف التشبيه، حكى: ليس بكذلك.[٥٧]

وذكر ابن مالك: أنها تزاد في الحال المنفية كقوله:

فَمَا رَجَعَتْ بخائبة رِكَابٌ[٥٨]

أي: خائبة. ونازعه أبو حيان باحتمال كون الباء للحال، لا زائدة، أي: بحاجة خائبة، أي: ملتبسة بحاجة. وجوز الأخفش زيادة الباء في كل موجب نحو: زيد بقائم. واستدل بقوله تعالى: "﴿جَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٍۭ بِمِثْلِهَا﴾[٥٩] وأوله الجمهور على حذف الخبر، أي: واقع. وجاء في "حاشية الخضري": ولا تنصب زيادة الباء بعد "ما" بكونها حجازية، خلافاً لقوم، بل تزاد بعدها وبعد التميمية وقد نقل سيبويه والفراء ذلك.[٦٠]

وقال ابن مالك: ألحق الحجازيون بليس "ما" النافية بشرط تأخير الخبر، وعدم تقدم غير ظرف أو شبهه من معمول الخبر. وإن المشار إليها زائدة لا نافية، خلافاً للكوفيين، وقد تزاد قبل صلة ما الأسمية والحرفية، وبعد "ألا" الاستفتاحية وقيل مدة الإنكار. ولا يغني عن اسمها بدل موجب، خلافاً للأخفش، وقد تعمل متوسطاً خبرها، وموجباً بإلا، وفقاً لسيبويه ويونس.

للعرب في "ما" النافية الداخلة على المبتدأ والخبر مذهبان:

أحدها: مذهب أهل الحجاز، وهو إلحاقها في العمل بليس، وعلى مذهبهم نزل القرآن، قوله تعالى: ﴿مَا هَٰذَا بَشَرًا﴾.[٦١]

والثاني: مذهب غير أهل الحجاز، وهو إهمالها، وهو مقتضى القياس، لأنها غير مختصة، فلا تستحق عملاً، كما لا تستحقه هل وغيرها من الحروف التي ليست مختصة.

وذكر الفراء أن أهل نجد يجرون الخبر بعدها بالباء كثيراً، ويدعون الباء فيرفعون، فجعل بعض النحويين هذا مذهباً ثالثاً في "ما". وضعف هذا الرأي بيّن، لأن دخول الباء على الخبر بعد "ما" في لغة تميم معروف، لكن أقل منه في لغة أهل نجد فمذهبهما واحد.[٦٢]

([٥٦]) سورة يس، الآية ٨١.

([٥٧]) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (١٩٩٨م) "همع الهوامع في شرح جمع الجوامع" تحقيق: أحمد شمس الدين، ط١، ج١، دار الكتب العلمية، بيروت، ص٤٠٤.

([٥٨]) صدر البيت من الوافر، وعجزه: حَكِيمُ بُن المُسَيَّب مُنتَهَاهُ، وهو اللقحيف العقيعي في "خزانة" الأدب،" ج١، ص١٣٧.

([٥٩]) سورة يونس، الآية ٢٧.

([٦٠]) الخضري، محمد بن مصطفي (٢٠٠٩م) حاشية الخضري، ج١، دار الكتب العلمية، بيروت، ص ٢٦٨.

([٦١]) سورة يوسف، الآية ٣١.

([٦٢]) ابن مالك، محمد بن عبد الله (٢٠٠٩م) شرح التسهيل، ج١، دار الكتب العلمية، بيروت، ص٣٥١.

وجاء أيضاً في كتاب: "الإرشاد إلى علم الإعراب": إن الحجازيين يعملون "ما" عمل "ليس" لمشابهته له، وهي من أربعة أوجه[٦٣]:

النفي، ونفي الحال، والدخول على المبتدأ والخبر، ودخول الباء على خبرها.

وبنو تميم يرفعون ما بعده بالابتداء، قالوا: هي حرف تدخل على الاسم والفعل، وكل ما هذا شأنه لا يعمل في واحد منهما، مثل: "هل" و"بل" وهمزة الاستفهام ويقرؤن ﴿ مَا هَٰذَا بَشَرًا ﴾ والحجازيون يعملون "ما" بشروط:

ألا ينتقص[٦٤] النفي بـ"إلا" و"بل" و"لكن" لأنها لا تشبه "ليس" حينئذ إلا بجهة الدخول على الاسم، والسبب الواحد لا يؤثر في إعطاء حكم المشبه به المشبه اعتبر بباب "ما لا ينصرف" وأن لا يتقدم الخبر على الاسم؛ لأن التقدم يصرف وتصرف المعمول بحسب تصرف العامل. و"ما" حرف لا يتصرف. وأن لا يزاد بعدها "إن" كقوله:

وما إن طبنَا جُبْنٌ ولكن
مَنَايَانَا ودَوْلَةُ آخَرينا[٦٥]

لأن عمله ضعيف فيبطل بالفصل، فإن فات أحد الشروط فيما بعده مبتدأ وخبر، فلا يدخل الباء في خبرها إذن، لأنك لا تقول: زيد بقائم، أما قول الشاعر:

ومَا الدّهْرُ إلا منجنوناً بِأهْلِهِ
وما صَاحِبُ الحَاجاتِ إلا مُعَذبا[٦٦]

المعنى: يقول: إن الدهر يدور بالناس كما يدور المنجنون، وأشد ما يتعذب في هذه الحياة هو صاحب الحاجات لكثرة العقبات التي تقف حجر عثرة أمام تحقيق أهدافه.

الشاهد فيه قوله: "ما الدهر إلا منجنونا" إعمال "ما" مع انتقاص خبرها بـ"إلا" وهذا شاذ، وخرج على أنه بتقدير: وما الدهر إلا يشبه منجونا.

فتقديره إلا يشبه مجنوناً.

وأما قول الفرزدق:

أصَبْحُوا قَدْ أعَادَ اللّه نعمتهم
إِذْ هُمْ قُرَيش واذ ما مَثْلَهُمْ بَشَر[٦٧]

المعنى: إنهم قد اعيدوا إلى كرمهم المعهود، وهم من قريش أشرف بني البشر.

الشاهد فيه قوله: "فأصبحوا قد أعاد" حيث استخدم "أصبح" بمعنى صار.

ففيه وجوه:

تغليط الفرزدق: فإنه تميمي توهم إعمال ما مطلقاً على الحجازية فيها.[٦٨]

وأنه لغة ضعيفة، وأنه صفة "البشر" فلما تقدم عليه انتصب على الحال والخبر محذوف، أي: ما هناك بشر، وأن "مثلهم" في تقدير الظرف كأنه قال: وإذ ما مكانهم بشر، ولا يجوز أن يقدم معمول خبر "ما" على اسمها، لأنه يلزم الفصل بين العامل والمعمول بالأجنبي، ولأن المعمول لا يتقدم على ما لا يتقدم عليه العامل فلا يجوز أن نقول: ما طعامك زيد يأكل.

ولا يجوز أن يضمر في "ما" لأنها حرف، وتضمن الفعل للفاعل لشدة اتصاله به، فإنه كالجزء منه، ونقول: ليس زيد بخارج ولا ذاهب أخوه.

الفرق بين ما وليس:

الذي يظهر أن "ليس" و"ما" ليستا متماثلتين في النفي تماماً، بل بينهما أوجه شبه وأوجه مخالفة، فهما أداتان

([٦٣]) الكيشي، محمد بن أحمد (٢٠٠٤م) الإرشاد إلى علم الإعراب، تحقيق: د. يحي مراد، ج٢، دار الحديث، القاهرة، ص٦٣ .

([٦٤]) المرجع السابق، ص٦٣.

([٦٥]) البيت لقروة بن مسيك المرادي.

([٦٦]) البيت لأحد بن سعد في شرح شواهد المغني، ص٢١٩. شرم المفردات: المجنون: الدولاب الذي يستغني عليه، وهو مؤنث.

([٦٧]) البيت للفرزدق في "ديوان"، مرجع سابق، ج١، ص١٨٥.

([٦٨]) الكيشي، "الإرشاد إلى علم الإعراب" مرجع سابق ص٦٣.

تستعملان للنفي، وقد تعملان عملاً واحداً وهما لنفي الحال عند الإطلاق ولكنَّ بينهما خلافاً، وليس من حكمة العربية أن تجعل أداتين مختلفتين متشابهتين تماماً في المعنى[٦٩]، ولابد أن يكون لكل واحدة منهما خصوصية ليست في الأخرى.

فـ"ليس" فعل أو استعملت استعمال الأفعال و"ما" حرف ولا يكون الفعل كالحرف.

إن الذي يبدو لي[٧٠] أن "ما" أقوى في النفي من "ليس" والذي يدل على ذلك أمور منها:

١. استعملت العرب "ليس" استعمال الأفعال، فقالوا: لست، وليسا، وليست وعلى هذا فالجملة المبدوءة بها فعلية، والجملة المنفية بـ"ما" اسمية، والجملة الأسمية أثبت من الجملة الفعلية.

٢. وردت "ليس" في القرآن الكريم في "٤١" واحد وأربعين موطناً، اسمها نكرة، لم تدخل "من" الزائدة المؤكدة على موطن واحد منها بل كلها مجردة منها، كلها دخلت عليها "من" الزائدة الدالة على الاستغراق والتوكيد، وذلك كقوله تعالى: ﴿...مَالَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ...﴾.[٧١]

قال تعالى: ﴿لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ﴾[٧٢]. وقال تعالى: ﴿وَذَكِّرْ بِهِۦٓ أَن تُبْسَلَ نَفْسٌۢ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ﴾.[٧٣]

وقال تعالى: ﴿وَلَيْسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءُ﴾.[٧٤] في حين قال: ﴿وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ ﴿١١﴾﴾.[٧٥] وقال: ﴿وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيٍّ﴾.[٧٦] وقال: ﴿مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾﴾.[٧٧] فجرد اسم ليس من "من" وقرن اسم "ما" بها.وقال تعالى: ﴿وَمَا لَيْسَ لَهُم بِهِۦ عِلْمٌ﴾.[٧٨] وقال: "﴿مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ﴾".[٧٩]

في حين قال: "﴿مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ﴾"[٨٠] وهنا كسابقه مما يدل على أن "ما" وأكد.

٣. ورد خبر "ما" مقترناً بالباء الزائدة الدالة على التوكيد في "٧٦" ستة وسبعين موطناً وورد في ثلاثة مواطن فقط غير مؤكد بالباء الزائد وهي قوله تعالى: ﴿مَا هَٰذَا بَشَرًا﴾ وقوله تعالى: ﴿مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمْ﴾[٨١]. وقوله تعالى: ﴿فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَٰجِزِينَ ﴿٤٧﴾﴾[٨٢]. في حين ورد خبر "ليس" في "٢٣" ثلاثة وعشرين موطناً مؤكدة بالباء الزائدة، وفي خمسة مواطن مجرداً منها.

٤. إن الجمل التي تحتاج إلى توكيد كثير استعملها القرآن منفية بما، كقوله تعالى: ﴿ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ﴾ ولم يرد مثل هذا التعبير في القرآن منفياً بليس[٨٣] وهذا من أهم المواطن التي تحتاج إلى التوكيد لأنه في نفي الشرك.

قال تعالى: ﴿وَكَذَّبَ بِهِۦ قَوْمُكَ وَهُوَ ٱلْحَقُّ ۚ قُل لَّسْتُ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ﴿٦٦﴾﴾.[٨٤]

---

(٦٩) السامرائي، فاضل صالح(د.ت) معاني النحو، ج١، دار الفكر، عمان، ص٢٣٤.

(٧٠) المرجع نفسه والصفحة نفسها.

(٧١) سورة الأعراف، الآية ٥٩.

(٧٢) سورة الأنعام، الآية٥١.

(٧٣) سورة الأنعام، الآية ٧٠.

(٧٤) سورة الأحقاف، الآية ٣٢.

(٧٥) سورة الرعد، الآية ١١.

(٧٦) سورة البقرة، الآية ١٠٧.

(٧٧) سورة البقرة، الآية ١٢٠.

(٧٨) سورة الحج، الآية ٧١.

(٧٩) سورة النور، الآية ١٥٠.

(٨٠) سورة الزخرف، الآية ٢٠.

(٨١) سورة المجادلة، الآية ٢.

(٨٢) سورة الحاقة، الآية ٤٧.

(٨٣) السامرائي ، معاني النحو، مرجع سابق، ص٢٣٥.

(٨٤) سورة الأنعام، الآية ٦٦.

وقاله تعالى: "﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكُوا۟ ۗ وَمَا جَعَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴿١٠٧﴾﴾". (٨٥)

والذي يدل على أنها تفيد التوكيد أنها تقع جواباً للقسم نحو: "والله ما زيد بحاضر". وذكر سيبويه أن قولهم "ما فعل" نفي لقولهم: "لقد فعل" مما يدل على أن منها توكياً.

د/ الترجيح:

مما تقدم يترجح أن الهمزة في قوله تعالى: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ ۖ﴾ للتقرير، وذلك لظهور هذا المعنى ووضوحه في الآية، إذ المعنى: "هو كاف عبده". وعلى ذلك يصح الاستشهاد بالآية على زيادة الباء في الخبر المنفي، وفائدة تلك الزيادة رفع توهم الإثبات أو تأكيد النفي.

وبذلك يثبت:

أولاً: إن اعتراض الدماميني وجيه لما يأتي:

أ. إنّ ابن هشام قد خالف منهجه فعدل عن الاستشهاد بالآيات لتقرير الحكم وإثبات القاعدة مع وجودها.(٨٦)

ب. إنه استشهد بالآيات في موضع آخر على زيادة الباء في الخبر المنفي، وأهمل الاستشهاد بها – هنا – وهذا مما يقوى اعتراض المعترض له.

ثانياً: أن جواب الشمني وجيه في القول بأن الهمزة في الآية للإنكار، لا التقرير، فلا يصح حينئذ الاستشهاد بها على الخبر المنفي، لكون الخبر مثبتاً، إذ إنَّ نفي النفي إثبات، إلا أن هذا القول مرجوح كما سبق.

ثالثاً: إن دفع الشمني منقوص باستشهاد ابن هشام بهذه الآية على هذا الموطن في بعض كتبه الأخرى، مما يدل على عدم تتبع الشمني لرأي ابن هشام فيها.

الخاتمة:

الحمد لله الذي تتم بنعمته الأعمال الصالحات.. وبعد:

من أهم النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة:

١. يجوز زيادة الباء على خبر "ليس" و"ما" وهي زيادة مقيسة.
٢. الراجح قول ابن هشام لأنه استشهد بالآية القرآنية في قوله تعالى: "﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ ۖ﴾ وقد استشهد بها غيره أيضاً، خلافاً لرأي الدماميني، وموافقاً لرأي الشمني.
٣. لا فرق في دخول الباء في خبر "ما" بين أن تكون حجازية أو تميمية، وزعم أبو علي الفارسي أن دخول الباء مخصوص بالحجازية، وتبعه على ذلك الزمخشري وهو مردود.
٤. يرجح الباحث الرأي القائل بجواز دخول "ما" على الخبر سواء أكانت حجازية أو تميمية، لأن هذا موجود في أشعارهم.
٥. الفرق بين "ليس" و"ما" فـ"ليس" فعل أو استعملت استعمال الأفعال و"ما" حرف ولا يكون الفعل كالحرف.
٦. ورد خبر "ما" مقترناً بالباء الزائدة الدالة على في ست وسبعين موطناً، وورد في ثلاثة مواطن فقط غير مؤكد بالباء الزائدة.

التوصيات:

١. دراسة النحو القديم دراسة متعمقة، والنظرة الفاحصة مما يثبت القول الرصين الذي يفيد اللغة فائدة عظمى ينبع الباحثين جميعاً.
٢. ربط الدراسات النحوية بالدراسات القرآنية، حتى يتمكن الباحث على أكبر قدر من المعرفة.

المصادر والمراجع:

- **القرآن الكريم**

١. ابن جني، عثمان (١٩٥٤م) المصنف، دار إحياء التراث القديم.
٢. العميريني، محمد بن عبد العزيز(٢٠٠٧م) "ابن هشام بين الاعتراض والإنصاف"، دار المعرفة الجامعية.

(٨٥) سورة الأنعام، الآية ١٠٧.

(٨٦) العميريني "ابن هشام بين الاعتراض والإنصاف، مرجع سابق، ص ١٩٨.

٣. أبو حيان الأندلسي(١٩٩٨م) ارتشاف الضرب من لسان العرب، المحقق: رجب عثمان محمد، ج١، رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي.

٤. الفراء، يحيى بن زياد(د.ت) معاني القرآن، المحقق :أحمد يوسف النجاتي، محمد علي النجار، عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، ج٢، دار المصرية للتأليف والترجمة .

٥. أبو حيان، محمد بن يوسف(١٤٢٠هـ) البحر المحيط في التفسير، المحقق: صدقي محمد جميل، ج٩، دار الفكر، بيروت.

٦. ابن الشجري(١٩٢٥م) أمالي ابن الشجري" ج١، مطبعة الاعتماد، مصر.

٧. الزمخشري، محمود بن عمر(١٤٠٧هـ) الكشاف، ج٣، دار الكتاب، العربي، بيروت.

٨. ابن عقيل، عبد الله (د.ت) "شرح ابن عقيل" تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، د.ن.

٩. دريد بن الصمة(١٩٨٠م) ديوان دريد بن الصمة، تحقيق: د. عمر عبد الرسول ، دار المعارف .

١٠.الفرزدق، همام بن غالب(١٩٨٧) ديوان الفرزدق، المحقق: علي فاعور، دار الكتب العلمية.

١١.امْرُؤُ القَيْس (٢٠٠٤م) ديوان امرِئ القيس ، اعتنى به : عبد الرحمن المصطاوي ، ط٢، دار المعرفة، بيروت.

١٢.الأشموني، علي بن محمد (٢٠١٠م) شرح الأشموني، ج١، لبنان.

١٣.يعيش بن علي، ابن يعيش(٢٠٠١م) الموصلي "شرح المفصل للزمخشري، ط١، ج٢، دار الكتب العلمية.

١٤. عنترة بن شداد(د.ت) ديوان عنترة بن شداد، د. ن.

١٥.سحيم عبد بني الحسحاس(١٩٥٠م) ديوان سحيم، المحقق: عبد العزيز الميمني، دار الكتب المصرية.

١٦.أبو حيان، محمد بن يوسف تذكرة النحاة (١٩٨٦م) تحقيق: عفيف عبد الرحمن، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت.

١٧.المرادي، (٢٠٠١م) توضيح المقاصد والمسالك، ط١، ج١، دار الفكر العربي، مدنية نصر.

١٨.الأزهري، خالد(٢٠٠٦م) شرح التصريح على التوضيح" ج٢، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٩.السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (١٩٩٨م) "همع الهوامع في شرح جمع الجوامع" تحقيق: أحمد شمس الدين، ط١، ج١، دار الكتب العلمية، بيروت.

٢٠.الخضري، محمد بن مصطفي (٢٠٠٩م) حاشية الخضري، ج١، دار الكتب العلمية، بيروت.

٢١.ابن مالك، محمد بن عبد الله (٢٠٠٩م) شرح التسهيل، ج١، دار الكتب العلمية، بيروت.

٢٢.الكيشي، محمد بن أحمد (٢٠٠٤م) الإرشاد إلى علم الإعراب، تحقيق: د. يحي مراد، ج٢، دار الحديث، القاهرة.

٢٣.السامرائي، فاضل صالح(د.ت) معاني النحو، ج١، دار الفكر، عمان.